الفلسفة : العوائق والحلول*

أ.حشلافي امحمد
جامعة طاهري محمد بشار / الجزائر
البريد الالكتروني: hachelafi4566@gmail.com

ملخص البحث:

قضية تدريس الفلسفة في الجزائر هي في الحقيقة مسألة معقدة ومتشعبة المشارب ومتعددة المناحي إذ يمكن عدها من أصعب العقبات التي تواجه تعليم الفلسفة في التعليم الثانوي والجامعي فالواقع التعليمي للفلسفة يكشف عن عوائق عديدة تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة من ورائها وتظهر الفلسفة كأنها منعزلة عن المشروع الفلسفي العالمي وهذه العوائق نشأت عن جملة من الأسباب والتي جدولتها في هذه المداخلة وحاولت تقديم بعض الحلول لها.

Sum up of the research

Teaching philosophy in Algeria is in reality complity and has different factors and ways .thus, it can be considered as most obstacles that face teaching philosophy in both secondary and university.

There are many obstacles that to reduce or reach the goals supposed to do .as if it is separated the world's project of philosophy. These obstacles have many reasons which i deal with it and suggest some solutions to it.

مقدمة: من يتصفح واقع تدريس الفلسفة عندنا يلحظ غياب المنهجية المناسبة لتدريسها ولعل ذلك يعود إلى الفهم الخاطئ لبنيتها وطبيعتها فالفلسفة ليست موضوعا بل نشاطا وتبعا لذلك فان الإنسان لا يدرسها بل يمارسها"[1] فالفلسفة ما هي إلا طريقة برهانيه والتي هي"ضرورية في نظر أفلاطون "[2]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإعتبار أن "الفلسفة ليست علما وليست مذهبا وأنها قبل كل شيء منهج وطريقة" [3] وإذا كان التخلف في أي أمة هو تخلف في تعليمها ومن ثم فان التقدم مرهون بالاهتمام بالتعليم إلا انه قد لا يكون كذلك إذا لم تبتكر له مناهج فلسفية وبرامج تربوية توجهه توجيها سليما وتقيمه على آليات الفكر العلمي الصحيح فالتعليم في حد ذاته عبارة عن مواد تدرس للمتعلم ومن بينها الفلسفة التي تنفرد بخصوصيات تجعلها تختلف عن غيرها من المواد التي تدرس بالمدارس وبالجامعات فتعليمها "يختلف عن غيرها من نظم المعرفة فهو لا يمكن أن يتم حتى ولو لم يشعر المعلم بذلك بغير تفلسف أي بغير اتخاذ موقف من الحياة"[4] وبودي أن أشير هنا إلى أن تهميش الفلسفة يلحق أضرار وخيمة على المجتمع فنحن نعيش اليوم عصرا رقميا وهذه حقيقة مؤكدة لا يمكن أن تغيب تأثيراتها وانعكاساتها في الحياة والواقع والتي غالبا ما يعبر عنها بالعولمة والتي ساهمت في تغير المنظومة التربوية والتعليمية في غالبية الدول فالجزائر على سبيل المثال عرفت في السنوات الأخيرة تحولات وتغيرات ومن بينها الإصلاح التربوي الخاص بمناهج التعليم وانتقلت بفعله من طريقة التدريس بالأهداف إلى التدريس بالكفاءات ومن النظام الكلاسيكي بالجامعات إلى نظام ل،م، د كل هذا طرح إشكاليات وصعوبات في تدريس مختلف المواد التعليمية ومن بينها الفلسفة التي سأركز عليها في هذه المداخلة لقد أصبحت المشكلة الكبرى لدينا أننا لم نلتزم بقاعدة واحدة في التدريس"فيجب أن "... لا تصدق علينا كلمة الشاعر هلدرلين عن قومه أغنياء بالأفكار فقراء بالإعمال " [5].

وفي هذه المقالة سأحاول تسليط الضوء على واقع تعليم الفلسفة ولا سيما طريقة تدريسها وأهم العوائق التي تواجهها خاصة صعوبة تحقيق الغاية المرجوة منها المتمثلة في تعليم الطالب كيف يتفلسف وفي الحقيقة سوف لن أسرد إلا عددا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قليلا منها كمدخل غرضه التأسيس لطرح الإشكال والإشكال الذي حاولت الإجابة عليه طرحته على النحو الآتي :

هل يتعلم الطلبة والتلاميذ بمدارسنا الثانوية وبالجامعات التفكير أم التلقين؟ ماهي الفلسفة التي تدرس في ظل هذه الإصلاحات ؟

لا يخفى علينا أن البحث في موضوع كهذا يعد من المجازات الخطيرة المحفوفة بالمنزلقات والمتاهات فرغم الأشواط التي قطعتها الفلسفة في المدارس الثانوية والجامعة إلا أنها لازالت تدرس دون شرح وتحليل وتعليق وتعمق في الإشكاليات لأن" الفلسفة ليست في نهاية المطاف إلا مجموعة من المواقف تمتزج بكيان الإنسان ويعيشها في نفسه ويتعمق مغزاها ثم يعبر عن هذا كله تعبيرا كليا يجعله يحفل بالكليات ولا يقف عند الجزئيات[6] " فالعبرة كما يقال "بالتنفيذ والتطبيق والممارسة حتى يتحد الفكر والعمل ويتصالحا بعد طلاقهما العربي الأزلي ولا تصدق علينا كلمة الشاعر هلدرليين عن قومه أغنياء بالأفكار فقراء بالإعمال "[7].

إن الكلام عن الفلسفة في حد ذاته يعني وجود ممارسة التفلسف إلا أن تلقينها بدون بيان طريقة التفلسف يكون مجرد تلقين لأفكار فتدريس هذه الطرق مرهون بمدى ارتكازه على طرائق ومناهج واضحة والتي افتقدناها في تعليمنا وقد كتب هيغل أن الحرية الفكرية أساس تعلم التفلسف حيث قال "ولا يمكن أن تظهر الفلسفة إلا حين يحس الفكر أنه حر"[8] فالتفلسف اتجاه حر للفكر نحو قضايا مطروحة على المجتمع أو على الغير"[9] ويضيف هيغل أن التفلسف يعكس الواقع لأن الفلسفة بتعبيره ماهي إلا" روح عصرها مبلورة في الأفكار وإنها بنت زمانها"[10] لقد ابتعدنا كليا عن هذا وتناسينا كليا مبدأ الشك في التفلسف الذي نادى به الغزالي وتبلور عند ديكارت وغيره من المفكرين في الفلسفة الحديثة ألم يقل هيغل :"لابد من الشك في كل شيء والتخلي عن كل افتراض لكي يعود

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد ذلك فيتلقاه نتاجا للتصور " [11] لماذا لم ننتبه إلى أطروحة فرانسيس بيكون عندما صرح وقال" إن الأعرج الذي يمشي في الطريق الصحيح ليسبق المتعجل الذي يحيد عنه "[12] وان نبدأ "باستخدام الكلمات بدقة فعلينا أن نتعلم كيف نتحدث بحق ونحن نجد في طلب الحق"[13] انه يريد القول كيف نتفلسف أو نصنع لأنفسنا طريق التفلسف وهذا ماغاب عندنا في تدريس الفلسفة لقد أكد في موضع أخر "إن عمل الباحث العلمي شبيه بعمل القناص"[14] بمعنى أخر أن الفلسفة تتطلب البحث والتنقيب لكن بوجود منهج فهي ليست سوى "حث فكر المبتدئ ليفكر ليفهم وغرس الحس النقدي فيه "[15] إن خاصية التفكير الفلسفي ليست البحث في الوقائع ولا في الجزئيات وإنما البحث في ماوراء الوقائع والجزئيات"[16] الفلسفة عمل العقل لحل مشكلات أو الإجابة على تساؤلات أو فك الغاز الحياة والوجود من زاوية كلية وليس جزئية "[17] أو كما يقال عنا :"منذ عشرين عام يعاد الكلام والنقاش الحاد في بلدان عربية حول البرامج الفلسفية وتطوير البحث في العلوم الإنسانية"[18] لكن دون جدوى حيث يؤكد بعض المختصين العرب في الفلسفة أن تدريس الفلسفة في البلدان العربية كان اجترارا ونقلا لأفكار الغير خصوصا منذ ثلاثين سنة الماضية ولم يكن هناك إبداع حقيقي ..." [19] وبتعبير حسن حنفي "منذ أكثر من قرن ونصف من الزمان نترجم ونعرض ونشرح ونفسر التراث العربي دون أن نأخذ منه موقفا صريحا واضحا"[20] ويتابع في السياق نفسه "..وقد تعودنا في رسائلنا الجامعية أن نرضى بالقليل بدعوى الدقة العلمية والتدقيق في الاختيار ولكن كان ذلك على حساب الذات والتراجع عن اخذ المواقف بدعوى صغر السن ونقص الثقافة وانتمائنا إلى حضارة أخذة وليست معطية "[21] فكل ما يدرس عندنا في الفلسفة يوحي بعدم إتباع منهج يسهل عملية التفلسف ويبرز أيضا عدم "امتلاك بعض النصوص والمصطلحات الثابتة الصارمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا الكتاب الموسوعي والدقيق في تاريخ الفلسفة"[22] غاب عنا في برامجنا الفلسفية النقد الذي خصه الكثير من الفلاسفة بالدراسة انه إعادة نظر متواصلة يقول ديكارت: " لان يجئ بدون تفلسف هو حقا كمن يظل مغمضا عينه لا يحاول أن يفتحهما والتلذذ برؤية كل ما سيكشفه النظر" ويقول أيضا الناس مسوقون برغبة في الاستطلاع عمياء حتى أنهم يوجهون أذهانهم في طرق مجهولة"[23] إن للنقد دور في تعلم الفلسفة انه جوهر التفلسف كما يقول كانط" إن النقد كمصطلح فلسفي لا يعني فقط تصيد الأخطاء بل أيضا وقبلا سبر الإمكانات وتعيين الحدود " [24] فأصبحنا نكون طالبا أو تلميذا في ثانوياتنا أو جامعاتنا ينعدم فيه الحس النقدي الذي هو أرضية الانطلاق في ممارسة التفلسف والنقد هو بعامة ملكة الحكم على الأشياء قبولا أو رفضا استحسانا أو استهجانا ووضعها في منزلة ما من منازل الحكم لدى الناقد استنادا إلى ذوقه وثقافته ومفهومه العام للحياة والوجود" [25] قال كانط إننا لا نتعلم الفلسفة بل إننا نتعلم التفلسف"[26] ربما كان من الأجدر أن نعود إلى ما قاله المفكرون العرب عن هذه الملكة الذي انتبه إليه ابن رشد والغزالي الذي عاشه كمنهج في بحثه عن الحقيقة فابن رشد كان يعرف جيدا كيف يمكن أن يؤدي النقد إلى ما هو جديد ويعرف أيضا حدود النقد وأطروحاته"[27] إن تدريس الفلسفة عندنا ابتعد كليا عن الجدل والحوار فالتلاميذ والطلبة أصبحوا يفتقدون لطريقة التفلسف ولا يملكون القدرة على التفكير النقدي المنظم وعلى أي حال فان المشكلة كما ذكرنا في تعليم الفلسفة عندنا نشأت عن جملة من الأسباب والتي جدولتها في النقاط التالية:

1ـ الفهم الضيق للأساتذة والمتعلمين لما ينبغي تعليمه وتعلمه من الفلسفة حال دون تعليم طرائق ومناهج التفلسف وقد يكون من المفيد جدا الإشارة إلى ظاهرة عامة ساهمت في تعطيل مهمة الفلسفة وجعلتها لا تحقق مهمتها ألا وهي التلقين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفرط للفلسفة "فلا يجب تلقين الأفكار الفلسفية للفلاسفة لأنها كما يقول توما الاكويني كل أفكارهم لم تنجح في الكشف عن طبيعة بعوضة واحدة "[28] فلسنا نأتي بهذه الآراء من عندنا وإنما هو بيان حال فجل الأساتذة والمتعلمين انحرفوا عن مناهج التفلسف بل ترسخ في أذهانهم طريقة التلقين فلابد أن نعي إننا لم نستفد من منهج سقراط التهكمي التوليدي وأهملنا أساليب الإقناع التي قال بها فيثاغورس وغيره كما أننا ابتعدنا عن منهج ديكارت وقواعد هذا المنهج لقد كان علينا أن ننتبه إلى أفكار الفلسفة وبرامجها عندنا لم تدرس في إطار مشروع ثقافي مناسب ويؤكد هذه الفكرة كامل محمود عندما يقول :"والسبب في ذلك أن المادة لم تدرس في إطار مشروع ثقافي حقيقي واضح المعالم والأهداف"[29] فانعدمت أفكار النخبة العربية فلا نسجل مثلا اهتماما بأفكار عبد الله شريط ومحمد أركون أو مالك بن نبي ... الخ

2. عدم توحيد البرامج وطريقة التدريس ساهم هو الأخر في عجز عن فهم الفلسفة وتوجهاتها وخاصة في الجامعات فما يدرسه طالب في جامعة لا يدرسه أخر في جامعة أخرى إضافة إلى ذلك نجد أن ما يدرس في الجامعة عبارة عن تاريخ الفلسفة وليس إشكاليات ومشكلات مرتبطة بالواقع تستدعي حلولا بل جل ما يدّرس مجرد أفكار مرتبطة بفلسفة الميتافيزيقا فنحن على حسب رأي الجابري لازلنا متخلفين عن ركب الفكر العلمي ومازالت الدراسات الفلسفية عندنا منشغلة بالآراء الميتافيزيقية اكبر من اهتمامها بالمعرفة والتكنولوجيا"[30] إن سبب كراهية الفلسفة عندنا والرهبة منها يكمن في غالب الأحيان في المنهج الذي تقدم به للمبتدئين "[31].

3.عدم اختيار برنامج مناسب حيث أن واضعو البرامج ما يؤخذ عنهم أنهم لم يضبطوا لنا ماذا نعلم وماذا نتعلم من الفلسفة ؟ وما هي القضايا الحاضرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأخرى الغائبة لدينا..."[32] إن الكلام عن انجاز برنامج خاص بمادة الفلسفة ولاسيما في الثانوي أو حتى في الجامعات يجعلنا نفهم أن من وضع تلك البرامج حددوا الكفاءات ثم حرروا المادة الفلسفية على ضوء ذلك بمعنى أخر بحثوا عن المادة المعرفية التي تحقق الكفاءات فكان عليهم الانطلاق من العكس ضف إلى ذلك فهذه البرامج تخدم واقع المجتمعات الغربية كونها تتضمن الكثير من المصطلحات والمفاهيم الغربية التي اقل مايقال عنها انها غامضة التي لم تضبط ضبطا محكما فلازلنا لم نخلق لتفكيرنا مفاهيم وهذا ما نوه به الجابري عندما قال "إن مهمة الفلسفة اليوم هي خلق المفاهيم" [33].

5ـ عائق التخصص والتوجيه ولاسيما في تدريس الفلسفة بالجامعة فانعدام التخصص وعدم توجيه الأساتذة الجامعيين إلى تدريس تخصصاتهم جعلهم يعتمدون على الاجتهاد وهذا الاجتهاد خلق فلسفة بعيدة عن الأهداف المرجوة بل أحيانا يكلفون بتدريس مقاييس ليست من اختصاصهم ما يجعلوهم لا يتوسعون فيما يدرسونه من دون أية مناقشة أو نقد لطبيعة الأفكار المطروحة كل هذا حال دون تحقيق عملية التفلسف الحقيقي .

6ـ عائق الترجمة واختيار النصوص: النصوص الفلسفية المدرجة في برامجنا لم تترجم جيدا هناك ترجمات حرفية مخلة بالمعنى وترجمات تفسيرية تأويلية أي كتابة ثانية لأنها تجعل للنص حياة أخرى فالمترجم العربي يميل إلى الاختصار دون تحليل وهذا خطر على النص غالبية النصوص المدرجة في برنامج الفلسفة هي نصوص غربية فبدلا من إدراج نصوص عربية لمفكرين عرب لأنهم أكثر فهما للفلسفة ومنهم نتعلم منهجية البحث الفلسفي مهما كان نوعه.

أما فيما يخص بعض الحلول التي أرى أنها مناسبة لتجاوز مختلف العوائق فحصرتها فيما يلي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1ـ إن المسألة هنا تتطلب إعادة قراءة متن البرامج وإعادة تنقيحها لجعلها تتكيف مع متطلبات الواقع لتعكس إشكالياته فتعليم التفلسف لن يتأتى إلا إذا وجهنا برامج الفلسفة إلى النقد فتاريخ الفلسفة اثبت انه تتطور بالنقد" فأرسطو نقد أفلاطون الذي جعل من التصور الكلي موجودا في ذاته، ديكارت نقد العقائد والمفاهيم المدرسية الجامدة، ليبنتز نقد المنهج التجريبي، كانط نقد ليبنتز وهيوم معا وبين أن النقد هو الطريق الوحيد الباقي للفلسفة "[34] وعليه يجب إقحام النقد في العملية الفلسفية والاعتماد على فن الخطابة التي نصحنا بها أفلاطون عندما قال " انه لا يكفي أن نعرف الحقيقة وإنما يجب كذلك أن نبلغها لكي يتقبلها الآخرون ولذا كان لابد من خطابة"[35] فمن الواجب تعليم التلاميذ والطلبة منهج التأمل الذي اعتبره بياجي نشاطا مهما حيث قال"...وان التأمل ذو قيمة لا تجحد من حيث انه مساعد على الكشف ومن أجل الانفتاح الدائم لمسائل جديدة"[36] كما يجب استنهاض كل القوى والملكات التي تجعل المتعلم ينخرط في عملية التفكير وذلك بتعليمهم مناهج التحليل والنقد والاستنتاج والتركيب وتركهم أحرار في التفكير كما انه يجب ترجمة النصوص الفلسفية المدرجة في برنامج الفلسفة ترجمة سليمة مع إرفاقها بهوامش توضح وتشرح ماهو غامض لكي يسهل علينا من خلال التحليل التعرف على بنية النص المنطقية فننخرط مع صاحبه في ضوء فلسفته التي يسعى من خلالها إلى إقناعنا فالتفكير"ينبغي أن لا يكون وثوقيا عرض أطروحات دون البرهنة عليها ولا جدليا رفض أطروحات دون دحضها "[37].

إن إنشاء برامج موحدة لتدريس الفلسفة مع ربطها بالواقع الجزائري مع خلق انسجام بين ما يدرسه الطالب في الثانوية وفي الجامعة مع إعادة النظر في طريقة توجيه الطلبة إلى هذه الشعبة في الجامعات من شانه أن يدفع عملية التدريس نحو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأفضل كما يجب تغليب الجانب التطبيقي على الجانب النظري والارتباط بالواقع وإثراء المكتبات الجامعية بالكتب المتخصصة وتكثيف الندوات والملتقيات مع ضرورة إقحام الطلبة في تسير وتنظيمها مع المشاركة بمدخلات إعادة التربصات بالثانوية التي كانت مفروضة على الطالب في النظام الكلاسيكي وقد كتب كانط في هذا المعنى انه لا ينبغي أن يتعلم الطالب أفكار وإنما تفكير لكن بدون قيود "...فمن الضروري أن نستعين بالتحليل لنقف على حقيقة الصور أو الطبائع البسيطة"[38]

خاتمة :

من كل هذا نخلص إلى أن تعليم الفلسفة مرهون بالأساس تحديد كل الآليات والأساليب والطرق من أجل جعلها تحقق أهدافها التي سطرت لها، سواء أكانت هذه الآليات برهانيه أو اقناعية أو حجاجية فالمطلوب من الأستاذ أو " الفيلسوف في أيامنا هي أن يتبين أن الأفكار والمفاهيم الرئيسية في الفلسفة تتصل بالمشكلات الواقعية التي يواجهها الإنسان في حياته لأنه إذا انصرف عن الواقع انصرف الواقع عنه"[39] فنحن مدعون إلى تطوير التفكير العلمي الذي له دوره في التغيير الجذري للتوجهات القيمية"[40]

قائمة المصادر والمراجع

*اصل هذا البحث مداخلة بعنوان الفلسفة: العوائق والحلول قدمت بمناسبة اليوم الدراسي حول تعليمية الفلسفة الذي نظم يوم 24 ابريل 2014 جامعة بشار

1 ـ جيم هانكنسون، المرشد الى الفلسفة، ترجمة جورج خوري، المؤسسة العربية للدرسات والنشر بيروت ط1 1990 ص 05

2 ـ الجابري محمد، مدخل الى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط1 ،1976، ص 62

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3 ـ فرينا ندالكييه، معنى الفلسفة، ترجمة حافظ الحمالى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1991، ص 70

4 ـ مكاوي عبد الغفار، لم الفلسفة الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية مصر 1981 ص ص 80 ، 81

5 ـ المرجع نفسه

6 ـ يحي هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط9، 1989 ص 05

7 ـ مكاوي عبد الغفار المرجع السابق ص75

8 ـ وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1 ، 1990، ص 14

9ـ وقيدي محمد، جرأة الموقف الفلسفي ، إفريقيا الشرق للغرب الدار البيضاء بيروت 1999 ص ص 75،76

10 ـ مكاوي عبد الغفار المرجع السابق ص59

11ـ المرجع نفسه ص31

12 ـ عبد الفتاح محمد عبد المحسن، الابداع الفلسفي في الفكر المعاصر، ص 46 www.kotobarabia.com

13ـ الشيباني عمر التومي، مقدمة في الفلسفة الاسلامية، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 25

14 ـ بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ج1 (ا،س) المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت، ط، 1 1984، ص396

15ـ رجب بودبوس، تبسيط الفلسفة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط1، الصيف 1425هـ ص 09

16ـ المرجع نفسه ص15

17 ـ المرجع نفسه ص17

18ـ بوزيد بومدين، الفلسفة والبدائل المعرفية الجديدة، مجلة المواقف مجلة اكاديمية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ تصدر عن معهد العلوم الاجتماعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والانسانية، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، العدد 03 ديسمبر 2008 ص 180

19ـ المرجع نفسه ص 182

20ـ حنفي حسن، في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1990، ص 10

21ـ المرجع نفسه ص ص 11، 12

22ـ جونو وبوجوان، تاريخ الفلسفة والعلم في اوربا الوسيطية، ترجمة زيعور علي ومقلد علي عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1993ص 26

23ـ عثمان امين، ديكارت سلسلة اعلام الفلسفة، مكتبة القاهرة الحديثة، ط5، 1965، ص 83

24ـ الخولي يمنى ظريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت علم المعرفة (264) ص 144

25ـ اميل بديع يعقوب ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والادب، دار العلم للملايين بيروت ط1 1987 ص 1261

26ـ الغنوشي محمد ،الحبيب كتيتة منهجية المقال الفلسفي في البكالوريا عرض نظري وتطبيقي ص 21

27ـ ماهر عبد القادر محمد،الاستقراء العلمي الدراسات الغربية والعربية دراسة ابستيمولوجية منهجية التصورات والمفاهيم دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ص 50

28ـ مكاوي عبد الغفار، المرجع السابق، ص33

29ـ كامل محمود دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، دار الفكر اللبناني بيروت ط1 1990 ص 06

30ـ الجابري محمد، المرجع السابق،ص 13

31ـ رجب بودبوس، المرجع السابق ص11

32ـ وقيدي محمد، المرجع السابق، ص77

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

33. الجابري محمد، قضايا في الفكر المعاصر مركز دراسات الوحدة العربية ط11997 بيروت 10،11

34. مكاوي عبد الغفار، المرجع السابق ص ص61، 62

35. وعزيز الطاهر، المناهج الفلسفية، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1 1990ص 36

36. المرجع نفسه ص19

37. المرجع نفسه ص13

38. ماهر عبد القادر محمد عي، المنطق ومناهج البحث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 222.

39. مكاوي عبد الغفار، المرجع السابق، ص73

40. ارثور سعديين، توفيق سلوم الفلسفة العربية الاسلامية، المؤسسة الوطنية للاتصال والاشهار الجزائر، ط2، 2000 ، ص 14

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سلطة المقدس في الصحراء الجزائرية الجنوب الغربي أ نموذجا

د. محابيب نور الدين
جامعة طاهري محمد بشار
البريد الإلكتروني: mehabibnoureddine@gmail.com

الملخص:

إن الحديث عن الطقوس، يقتضي بداهة أو ضمنيا الإشارة الى أنها موقف، أو سلوك مرتبط بالعقيدة والديانة، التي لها جذور موجهة بالأساطير، التي تنبع من أفعال ثقافية، تجسد هيكل أمة من الأمم، والتي تعيش وفقا لقيم ومبادئ تميزها عن غيرها، وتحفظ وجودها المرتبط أصلا بشخصيتها المحافظة، المستمدة من قاعدة أصولية تضمن لها الاستمرار وتجعلها منافسة لغيرها من الأمم.

وفي هذا السياق سنتحدث عن مفهوم يؤطر حياة المجتمعات، ويمثل الماضي والحاضر والمستقبل هو المقدس الذي سنحاول من خلاله إظهار مدى فعاليته وتأثيره في جغرافية قصورالساورة، وسنتتبع مسيرة هذا التأثير للمقدس في صورة الطقوس المجسدة له.

الكلمات المفتاحية:

سلطة المقدس، الطقوس، الالتماس والوقاية، قصور الساورة الجنوب الغربي الجزائري، الزاوية كمؤسسة دينية، الأساطير، تمثلات المقدس في الأسطورة والطقس، الشعائر الاحتفالية الجماعية، الأعراس والمواسم، الرقص، الموسيقى، الغناء

Résumé

En par lent du rites , il faut admettre que : c’est une attitude, un comportement lies a une religion ou a des mythes , qui s’attachent a

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

une ressource, a des faits culturelles qui représentent une nation, vu a ses valeurs qui la rendent différente des autres nations, et son existence fait partie de sa personnalité conservatrice, de ses bases qui déterminent son développement, vis-à-vis des autres.

Dans ses termes on va parler du sacré qui représente le passé, le présent, et le futur et on essaie de montrer dans la géographie des ksour du Saoura, l'influence du sacré dans l'image du rite.

Mot clé :

Autorité du sacré , Mythes, ksour saoura sud ouest algerien, Zaouia confrérie religieuse, Représentation du sacré dans les rites et dans les mythes, festivité collectif, Mariages, cycle périodiques, Dances, Musiques, Chants

المقدمة :

المجتمع هو الجماعة التي تسعى إلى تغيير خصائصها الاجتماعية وذلك بإنتاج وسائل تغييرها مع العلم بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير، معنى ذلك أن التغيير في عرف الجماعة موجه بآليات وخاضع لتلك الرغبة الاجتماعية المنشودة والمحددة في الميثاق الاجتماعي الذي يتضمن الحفاظ على بقاء هياكل المجتمع واستمرار مؤسساته في العمل، إن الثبات والتحول له مساند ومبررات عديدة تستمد مشروعيتها من سلطة تتمايز في منطلقاتها ومنها السلطة الدينية التي لا يمكن فصلها عن مجتمعنا العربي والإسلامي وإذا تعلق الأمر بالصحراء الجزائرية فإن التلازم يفرض نفسه خصوصا ونحن نعلم من التاريخ أن جميع السلطات السياسية في دول المشرق والمغرب الإسلامي قد تأسست على قواعد دينية متينة وإذا كانت صحراؤنا الجزائرية نموذجا عن هذا التلازم - وبحكم انتمائنا - يصبح من المشروع أن نبحث في ذلك الحضور الذي يجسد السلطة الدينية في المجتمع.إن بحثنا ينطلق من رصد تلك التيارات الاجتماعية ذات الصبغة الدينية التي نشأت في تلك البيئة التي يغطيها فضاء مقدس تتمظهر في جملة من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الممارسات الاجتماعية التي تسود المحافل الفلكلورية والثقافية فما هي نماذجها؟ وأين يتجلى حضورها؟.إن القراءة تستلزم منا التنقيب في مصادر الفعل الاجتماعي بنوع من التمعن الخالي من الأحكام المسبقة التي تحور الفهم وتجعله يسير في منحنى خاطئ، يقصي البعد التاريخي ويجرد الفعل من مصداقية التعاقب الزمني، الذي ساهم في بلورته وتشكيله بصورة مرحلية شكلا ومحتوى وعلى هذا الأساس تجري الأفعال،وتتكون ويصبح من اللائق بنا أن نردها إلى مرجعياتها التي كانت سببا في حدوثها وسيكون حديثنا راصدا بداية لمكون أساسي في الفعل هو المقدس وإشكالية المصطلح والماهية.

في إشكالية المقدس:

يأتي مفهوم المقدس كمفتاح في الدراسات السوسيولوجية أو الأنثربولوجيا لارتباطه بجزء محوري في حياتنا المتصل بالعقيدة، التي لم يستغن عنها الإنسان حتى في صورته المنكرة لوجود الإله، فالحياة الدينية لا يمكن قراءتها بمعزل عن المقدس، الذي وجد الدارسين له صعوبة في التواضع على ماهيته. إن الحديث عنه يقترن بصورة ذهنية تضفي على أفعالنا وأفكارنا، خاصية ارتدادية تجعل منها أمرا مألوفا واعتياديا ويتم بواسطتها تبرير نتائج هذه الأفعال بصورة منطقية وحتى أكثر عقلانية قد تتجاوز العالم الحسي، الذي نحياه إلى عالم أخر نجهل عنه الكثير، غير مرئي وتكتنفه ضبابية تجعل أفراد المجموعة يخضعون لإملاء ته القهرية التي تشعرهم بضعفهم وخنوعهم وتوجب عليهم نمطية في السلوك نتيجتها التعامل بحذر وخوف مع هذا العالم الذي يحمل مضمون الإجلال الذي يحتلها في نفوس أفراد المجوعة.

فالمقدس إذن هو بهذه الصورة مصدر لكل الثقافات التي تحاول أن تبني معالم قوة أو تسترجع قدرات قد تضيع منها والتي تعتبرها فاعلة لها تأثير إيجابي أو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سلبي على أفراد الجماعة والتي تطمح (الثقافة) التحكم فيها بواسطة مجموعة من الشعائر التعبدية المعبر عنها بمفهوم الطقوس والتي تكون أحيانا ظاهرية وأخرى باطنية التي نقبلها منطقيا حتى نتفادى التفسير الغيبي والسحـــري واللامعقـــول له، في حين لا يمكننا الحديث عن أي ظاهرة مما يتصل بموضوع دراستنا بدون أن نذكر بصورة وجيزة جدا بأن ماهية المقدس مطروحة كإشكال بالنسبة للأنتروبولوجيين وعلماء الاجتماع وحتى مؤرخي الأديان لأن هناك صعوبة في صورنة المفهوم لأنه مدار خلاف شهده قرن بحاله انتهى إلى طرح هذا السؤال ما هو المقدس[1] ؟.

جدلية المفهوم

لقد كان القرن التاسع عشر عهدًا استعماريًا جعل هناك احتكاك أو تعامل عالم متقدم مع متخلف لم يصل إلى الحضارة المادية يعتمد في كل تفسير لظاهرة على الخرافة أو الغيب أو ما ينحصر في حدود الطقوس، وتماشيًا مع روح التطور التي فرضها العصر والظروف الطارئة اقتضت الضرورة القيام بثورة تصحيحية على الرصيد الخرافي، الذي أبقى هذا المجتمع آسن منذ بداية تاريخ الإنسانية وسبب ذلك أن ضميرهم الجمعي لم يتجسد بعد في شكل نظام ديني، لهدا كانت الضرورة تستدعي منهم قفزة نوعية تجعلهم يحققون في المرحلة اللاهوتية التي يعايشونها إلى تحقيق مرحلة استقر عندها العالم المتقدم ممثلة في المرحلة الوضعية. منذ أن أعلن أوغست كونت [2] August Compte (1798-1857) نظريته حول مراحل تطور الفكر البشري (اللاهوتية، الميتافيزيقية، الوضعية) أصبحت مدرسة علم الاجتماع الفرنسية تعتبر الوعي الخرافي (اللاهوتي) مرحلة رجعية يتقدم عنها التفسير الوضعي التي تقوم عليه الحضارة الغربية، ومن منطلق قناعة أن الدين هو وعي جماعي توجهت الدراسة في علم الاجتماع الديني إلى محاولة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسة الأصول أو الجذور الأولية والأساسية التي قامت عليها الطوطمية التي لوحظت معالمها عند التجمع البشري في ميلانيزيا (Mélanésien) [3] واعتمادا على ملاحظات قام بها كودر يكتون (Codrington) (أنتريولوجي عمد إلى دراسة شعوب ميلانيزيا) اعتبر دوركايم بأن هذه القبائل تعمل على تمييز المقدس عن المدنس بإضفاء رمزية على المقدس تتجسد في الطوطم [4]، ينظر إلى هذا المقدس على أساس أنه قوة غيبية ، غير معرف ، وليست مسألة فردية خاصة، إنما يمتلكها جميع أفراد المجموعة (العشيرة)، هذه القوى هي التي يعبر عنها عند الميلانزيين "بالمانا"، والتي تعتبر أصل من أصول الديانة وهي المادة الأولية التي شكلت من خلالها جميع الكائنات، وجميع الديانات في مختلف العصور قد أضفت عليها قدسية قامت على الإعجاب، فالأرواح والجن والآلهة باختلافها هي تعبير عن هده الطاقة (المانا) التي ليس لها حدود، وتجاوزاً للنظرة الإثنولوجيا [5] أخضع إميل دوركايم Emile Durkheim (1850 -1917) إلى التحليل السوسيولوجي هذه الظاهرة، فوجد أنه باعتبار المانا رمزا بالنسبة لأفراد العشيرة يصبح الطوطم وحدة الوجود بالنسبة إليهم وهو بذالك مصدر التحكم في تحديد المقدس، إن الرمز في تصور مرسيل موس (Marcel Mauss) [1872-1950] هو بمثابة مقدس مجسد في صورة حسية أو مادية والطوطم لا يصبح رمزا فقط، إنما محددا للمقدس إن الرمز الذي يحمل مضمون الاعتقاد يتفاعل معه أفراد العشيرة، فيمنح ويبلور القوى (الغداء الروحي) ويوصلها إلى الجميع، والمقدس وهو متمركزا في الرمز يوفر طاقة كامنة يستعملها بعض الأفراد البارزين للتحكم في الآخرين، ويعملون على الاستفادة من ذلك في توجيه مسار الحياة الاجتماعية، تتجسد هذه القوة (الطاقة) حسب موس في كائن أو شيء ويمكن التعبير عنها من خلال مؤسسة أو حالة (موقف) أو نظام معين، لكن المهم من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل ما يمكن استنتاجه من أعمال موس وإيبر H.Hubert .M. Mauss [6] أن المانا قوة روحية وليست خاصية متوقفة على الديانة الطوطمية، بل توجد في كل الديانات، وهي التي تمنع القوة وتحدد القيم (الدينية، السحرية، الاجتماعية...).

لقد صرح كل من موس Mauss وإيبر Hubert بصرامة أكثر من دوركايم Durkheim أن المقدس ناتج عن الحياة الاجتماعية [7]. إن التصور الاجتماعي الفرنسي وعلى رأسه دوركايم Durkheim ينظر إلى الدين أنه: " نسق موحد من المعتقدات والممارسات التي تتصل بشيء مقدس- أي كل ما هو محرم، وهده المعتقدات والممارسات تتحد في مجتمع أخلاقي واحد وفريد يسمى الكنيسة، ويضم كل الذين يرتبطون به " جوهر هذا التعريف [8] هو قسمة الأشياء والظواهر إلى مجموعتين مختلفتين تماما هما المقدس Sacré والمدنس "Profane" يعبر المقدس عن التصورات الجمعية التي تحمل مجمل الحقائق الاجتماعية والقيم المقدسة التي توجه السلوك العام ويمكن أن تتحدد بصورة قاطعة في كل زمان ومكان لأنها تختلف باختلاف الديانات، وتكمن أهمية المقدس بتميزه عند المدنس، ويظهر ذالك في العديد من الصور مثل الفصل بين أماكن أداء الواجبات الدينية وأماكن النشاط المدنس العادي وفي تحريم استخدام أماكن معينة لشؤون الحياة اليومية وفي فصل الزمن المقدس عن ذالك المحدد للنشاط العادي، وانطلاقا من الضمير الجمعي تنشأ الأفكار الدينية [9]، إن الإشكال لم يتوقف عند حدود ضبط مفهوم المقدس فحسب بل في تعدد القراءات بين التناول النفسي والاجتماعي والطبيعي، يعارض الطرح النفسي موقف المدرسة السيوسيولوجية الفرنسية ممثلا في المدرسة الظواهرية وعلى رأسها ليفي بريل[10] (1857-1939) [levy Brühl] والتي يطلق عليها المدرسة الألمانية ويتحدد موقفها من تفسير نفسي للمقدس انطلاقا، من رجل الدين ومن المؤسسة التي يمثلها حيث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشير ناتان سودير بلوم Nathan Soder Blum (1866- 1931) إلى تلك المكانة التي يحتلها المقدس في سلم القيم بقوله: " إن المقدس هو الكلمة المهمة في الدين حتى من كلمة الله فقد تنشأ الديانة بدون ضبط أو تحديد لمفهوم الألوهية في حين لا يمكن أن تقوم ديانة واقعية بدون تمييز المقدس عن المدنس " ويرفض سودير بلوم التصنيف الإثنولوجي[11] للأفكار والمعتقدات، فبالنسبة إليه لا توجد أفكار سحرية خاصة بالمجتمع البدائي وفكرة دينية خاصة بالمجتمع المتطور، فالذي يوجد هو مقدس أصلي في كل ديانة، فالمقدس هو تعبير عن قدرة عجيبة ترتبط بأشخاص وحالات وأشياء، والمانا ليس مسألة خاصة بفرد معين إنما معممة، لهذا يمكن اعتباره "رد فعل دهني إزاء موقف عجيب، جديد غير مألوف ومثير أو مخيف[12] "، إن المقدس حسب هذا التوجه هو تعبير عن حاجة نفسية طبيعية فالطقوس هي تعبير عن احترام وإجلال لجملة من المناسبات التي تقع في الزمان والمكان، كتقديس ميلاد أو دخول مرحلة عمرية مختلفة عن الطفولة (الرشد)، وحتى الحشود التي تستقبل البابا والتي تسير في الطريق إلى مكان "المعجزة" تطالب أو تعبر عن حاجتها النفسية للمقدس، فالمقدس ظاهرة عجيبة تكتنفها ضبابية وغموض بسبب ما يتلازم مع طبيعتها لهذا انتهت الدراسات إلى اعتبارها موضوعًا يعبر عن الحاجات النفسية.

إن المقدس حسب المدرسة الفرنسية، هو ظاهرة ناتجة عن الحياة الاجتماعية وحسب المدرسة الألمانية هو تعبير عن حالة فردية ولعلنا لا نجد في هذا التعارض إلا تعبير عن ذلك الخلاف في ضبط المفهوم بسبب الماهية الروحية التي يقوم عليها[13]، وفقا لتوجه وظيفي تقترن به دراستنا ينبغي أن نعتبر بأن المقدس هو وسيلة أو مبدأ حيوي يمكن عالم الحس الولوج أو التعامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع عالم الروح الغيبي أو بعبارة أخرى يجعلنا نمتلك آلية لفهم مؤسسة دينية ممثلة في الزاوية وبالأخص الزيانية.

الطقـوس :

مشتقة في أصلها الأجنبي RITE الفرنسية أو الانجليزية من الأصل اليوناني RITUS[14] وهي مصطلح يشمل سلوك، أفعال وأقوال وعادات وتقاليد مجتمع معين، كما يعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تابعة لطبيعة النظام الديني السائد في المجتمع والطقوس آليات مجسدة - لارتباطها بالتكرار- لمنظومة القيم الموجهة للضمير الجمعي، تكمن أهمية الطقس في الحياة الاجتماعية من خلال ارتباطه بوظيفة ترسيخ المعتقد وديمومة الحادث التاريخي وإعادة بعث المعالم الأسطورية التي تعتبر نسق من أنساق المعتقدات وهي بذلك (الطقوس) فعل ديني يرتبط بأهداف وغايات يحددها المجتمع وتكون غالبا داعمة ومثبتة لطبيعة النظام الديني السائد وهي أيضا آليات تضمن الاتصال مع العالم المقدس الذي ينشئ الفرد والجماعة معه علاقة حميمية كما يعبر عن ذلك[15] ج.غازنوف CAZENEUVE: "إن الطقس يُحْكِمُ تأسيس علاقة حميمية بين عالم الحياة العادية وعالم الأجداد والألوهيات الأسطوري"، والطقوس كما يعبر عن ذلك فان درلو VANDERLEUW[16] وسيلة لإحياء وتحيين تجربة مقدسة وهي أساطير تتحرك لأنها مؤسسة الفعل المقدس فهي (الأسطورة) تسبقه وتضمن بقاءه والقيام بأي عمل هو تجديد لتجربته الأولى.

إن الطقوس تأتي بهذه الصور حاملة لمشروع أكبر منها ٬ومجسدة لمقومات تؤكد لها الفعالية التي تتزامن مع النشاط، والفعل الاجتماعي الذي يصدر عن المؤسسات، باختلاف طبيعتها لهذا نجد الطقس مساير للحياة الاجتماعية بصورة كاملة، ومفصلة، ولجميع الأحوال النفسية والاجتماعية (الفرح، الحزن،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشدة، الرخاء) وبعبارة شاملة هو مظهر من مظاهر التعبير وإعلان من الإعلانات الإشهارية ، التي توحي بالدعاية، بالترويج التي تنتهي عند حدود التسليم المطلق والخضوع، وإنكار الذات أمام تلك العظمة التي تحملها رسائل المقدس والدّين الذي يبقى عندما يضيع كل شيء، إنه تعبير عن الأمل، عن الفرج عن المتنفس الذي تجده الجماعة عند الكربات، إن حالة نكران الذات تأتي غالبا بصورة موجهة قصديا لتحسين الوضع الذي يعيشه الفرد والجماعة بسبب عمليات التغير التي تمس المجتمع والتي ينشأ عنها القلق وتكون الوسيلة الأمثل للدفاع، ولضمان الوضع الجديد المناسب الذي يرضي التطلع العام للمجتمع، والدّين ممثلة في الفعل الطقسي، الذي نريد أن نتوقف عنده في مسيرة البحث لرصد طبيعة الأطر الثقافية التي ينتج عنها وتظهر ملامحه أحيانا في صورة ترديدية، مرتبطة بالاسترجاع التذكري وبصورة تمثيلية شبيهة عنه لكنها مفارقة (تذكر بلا عرفان) وبصورة وهمية مفارقة للقوى الطبيعية الحسية، ينشئها المخيال الاجتماعي الذي يمثل سلطة متسامية' ضابطة ومؤلفة لمجموعة من الصور الإبداعية التي تنتج عن الفاعلية الاجتماعية للزوايا بما في ذلك الزاوية الزيانية والشيوخ المجسد ذكراهم، وحضورهم من خلال الروضات والقباب المنتشرة في تلك البيئة الجغرافيا والمجال الروحي المتحكم في زمام الحياة الاجتماعية[17] والتي كانت مصدرا للأفعال الطقسية التي هي في حقيقة الأمر ترجمة لتلك الآليات والوسائط المقربة أو المتضرع بها ابتغاء للمرضاة أو طلبا للبركة أو المغفرة والثواب، والأمر قد يتعدى ذلك إلى كون الطقس رمز من رموز الخضوع والاندماج الاجتماعي وهو تعبير عن عقد اجتماعي يلبي الاستقرار ويحقق الأمن والسكينة وهو أيضا آلية وقائية ودفاعية للتخلص من الدنس[18]، وسوف نرى ملامح ذلك من خلال مجموعة من النماذج الطقسية الصادرة عن جغرافية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدس والجغرافية البشرية المستقرة في قصور الساورة المحددة في النموذجين الممثلين في القنادسة وبني قومي وسنحاول أن نقرأ قراءة قائمة على رصد أبعاد وأهداف التركيبة الضمنية والرمزية لتلك العينة المختارة من الأفعال الطقسية والتي تم تصنيفها في نموذجين طقوس الوقاية وطقوس الالتماس (الدعاء والرجاء)، تحتل الطقوس مكانة هامة في حياة الأمم والشعوب لأنها بقدسيتها المرتبطة بالأفعال الدينية أو السحرية وحتى الأسطورية[19] تعتبر جزءا لا يتجزأ من الأطر الثقافية للهوية ومرجعا من مرجعيات المقدس (الإلهي) خاصة ، لهذا الأفعال الطقسية لا تصدر عن العفوية أو التلقائية لا في الزمن ولا في المكان بل تكون موجهة وجهة - يعتبرها الأنثروبولوجيون والإثنولوجيون - تأخذ طابعا قصديا تابعا للبنية والوظيفة وللبعد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفلكلوري وحتى النفسي[20].

إنها تمثل الحياة الإنسانية الوجودية والقيمية والمعرفية وتشملها بل تكون مرجع للإجابة عن مجمل الإشكاليات التي يفرزها الوجود الاجتماعي- والتي تشعر الأفراد بضآلتهم أما قوى المقدس في هذا الوجود- ويحثهم ذلك على مجموعة من السلوكيات الطقسية التي تمكنهم نفسيا من استرجاع تلك المكانة المشروطة، تجدر الإشارة [21] إلى أن معالم التحول الاجتماعي في قصور بني قومي والقنادسة لايمكن الوقوف على فهم الطقوس بدون المركزية أو المحورية القطبية التي تقوم عليها المعتقدات الدينية التي تختلف باختلاف الثقافات والممارسات الاجتماعية وطبيعة هذه الطقوس التي نتحدث عنها موجهة لإرضاء الله – مجازا – بوساطة الشيخ وتكون مهيكلة وفقا لرؤية وتوجه فونطسماقوري ينتجه المخيال الثقافي والاجتماعي، ومن نماذج هذه الطقوس المجسدة في جغرافية الساورة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طقس آغنجا :

هو رجاء مجسم في صور حسية مجسدة، من خلال مشاهد تمثيلية سلوكية تقوم بها عادة النسوة لإنزال المطر وهو طقس أمازيغي [23] اختلف التعبير عنه خصوصا بعد اختلاط الأمازيغ مع العرب أو بعبارة صريحة بعد الهيمنة الهلالية على المغرب العربي آغنجا عروسة من القماش يتم تزينها، تحمل على عصا من القصب، من قبل النسوة وتطوف بها أرجاء القرية، لالتماس نزول المطر وقد عربت كلمات الطقس وفقا للهجة المحلية الغالبة من: آنزار آنزار ياربي سويت آرزار، آتسقون نعمة بودرار، آنزار آنزار ياربي سويت آرزار، أدرنو تين يوزرار (مقطع من الالتماس) إلى: آغونجا يا أم الرجاء ، اللّي عند الله راه جاء يا ربي جيب السحاب، باش إيحملو ذوك الشعاب، آغونجا شقت لمراح، يا ربي حمل لبطاح، آغونجا حلت راسها، يا ربي بل خراسها

إن طبيعة هذا الطقس من خلال ألفاظ الرجاء وحتى مقاصده السلوكية يوحي بالتضرع وتثبيت المعتقدات السائدة عند الأمازيغ، قبل دخول الإسلام أو بالأحرى قبل نزول العرب الهلاليين على الأمازيغ وقد عرب بدافع التواصل (تواصل الثقافة الأمازيغية مع العربية) ولإرضاء التطلع الجديد بصورة مرحلية، ترغمه على التصحيح، وفقا للتعاليم السائدة والمتزامنة مع الوضع الجديد، وقد يختفي ويستبدل بغيره من الطقوس التي تفرضها المرحلة الراهنة (تنقرض بعض الطقوس لتعارضها مع الثقافة الجديدة).

طقس لالة مهاية : (مسلك الزيارة)

مهاية نخلة عريقة في بربي(قصر في بني قومي)، يكن لها أهالي القصر إجلالا وتقديسا كبيرين قد تعلقت قلوبهم بها، يعتقدون أن لها قدرة عجيبة، ربما ارتبطت قدسيتها بقدسية أشخاص صالحين أو خارقين للعادة، لا يمكن أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتحدث عن هذا الطقس الذي يؤدى بالقرب منها ، بعيدا عن الاعتقاد الروحي الطوطمي، المتجلي في قدرتها، وكأنها مصدرا للمانا الذي يعد محور قوة بعض القبائل البدائية ،تقدم للالة مهاية القرابين حيث يخرج أهالي القصر إليها مجتمعين حاملين معهم الخبز وقطع من العيدان[24] الخشبية، التي يمثل عددها عدد أفراد كل عائلة من عائلات القصر وتتمايز هذه العيدان بالصبغة التي تصبغ بها أو المواد (كالكحل لتعداد النساء ، سواد الفحم لتعداد الماشية، والزعفران لتعداد الرجال) وهو إجراء تصنيفي لتمييز الرجال عن النساء عن الصبية ، يرفعها إلى قمة النخلة رجل اسمه أحمد أو محمد ويذبح تحت جذعها وظلها عنزة سوداء[25] يتم شراءها من الأموال التي يجمعها أهالي القصر ويتم طهيها وتفريقها وتوزيعها كصدقة، يأكل منها الجميع، بعد الفراغ من ذلك، تتم زيارة ضريح الشيخ سيدي إبراهيم عليان أو عريان الرأس وبقربه ضريح الشيخ عبد العزيز ثم تتابع المسيرة الروحية إلى قصر بختي (قصر في بني قومي تاغيث حاليا) حيث ضريح الشيخ سيدي بايزيد، يمثل هذا التردد في الزيارة، تجديد الإيفاء بالعهد في موعد محدد ببداية الموسم الفلاحي في الخريف، ويوحي ذلك بإنزال البركة - بوساطة الولي الصالح - للموسم الفلاحي الجديد، إن هذه الزيارة الموجهة بالمسلك الروحي والقائمة على تلك القطبية الروحية، تحمل دلالات، تعكس تعلق أفراد القصر بمصدر المعاش والنعمة الربانية، التي حباهم الله بها المتمثلة في النخلة[26] وللرمزية الدينية التي تحملها بل للمآثر الفونطسما قورية التي ترتبط بها ؟، إن بالثمر يجد أهالي القصر ما يكافئون به الصالحين المرابطين، من خلال الزاوية فمساندة الأهالي للزوايا يكون غالبا بالثمر حتى يضمنوا لأنفسهم تلك المناعة الروحية والأمنية بحضور الأولياء الصالحين، يظهر هذا الطقس معالم الرواسب التي جاءت للأهالي من ثقافتهم القديمة والبدائية ويحمل أيضا دلالة الاندماج أو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانسلاخ الثقافي، لأن فيه مزيج الثقافتين القديمة والحديثة، لالة مهاية نخلة من منظور ميتافيزيقي (أسطوري) والأولياء من منظور ديني لاهوتي موجه بمعالم الكرامة أو الهبة اللدنية التي خص الله بها أولياءه.

طقوس الوقاية :

تقوم الوقاية أساسا على هدف هو دفع الأذى وأصناف الشرور التي تأتي من قوى فوق طبيعية كالعين والجن والحسد والمس وغضب الآلهة والأرواح الشريرة.....إلخ، تتم الوقاية وفقا لإجراءات مستنبطة من منظومة القيم وتعاليم المعتقد ومن مرجعيات الأساطير وهي غالبا ما تكون من خلال تمتمات وتعاويذ وقرابين وأضحية لها أصول سحرية متينة أو منطلقات غيبية ميتافيزيقية. يقوم الطقس، بهذه الصورة على غرض دفاعي ضد التهديدات[27] التي تحيط بالجماعة أو الفرد[28] في علاقته مع العالم الروحي والمقدس، وقد لمسنا ونحن نعاين هذه الطقوس في بني قومي والقنادسة أنها مجسدة في سلوكيات المعاش اليومي لتلك الجماعات الاجتماعية، لأنها جزء لا يتجزأ من التركيب الاجتماعي، الذي يصدر منه وعنه الفعل الاجتماعي المعياري[29]، كثيرة هي الأفعال الطقسية التي تسخرها الجماعة لذلك منها طقوس الزواج وما يقوم عليه من مقاصد رمزية لذات الغرض.

طقوس الزواج والشعائر الاحتفالية :

الأعراس :

شعيرة احتفالية مرتبطة بمشروعية الزواج الذي يمثل مؤسسة اجتماعية موجه بمقصد تنظيم العلاقات بين الأفراد داخل الهيكل أو الكيان الاجتماعي وإضفاء مشروعية مقدسة على العلاقة بين الجنسين[30]، يتم العرس غالبا في قصور الساورة بصورة جماعية قد تصل إلى عشرة زيجات في المرة الواحدة مدته ثمانية "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيام " أسبوع مغلق على ذاته يبدأ من الجمعة وينتهي عندها يأخذ العرس شكلا تعاونيا تضامنيا في قصر بربي والقنادسة، يتم توزيع كيس كبير من الشعير قد يصل إلى القنطار على الأسر الموجودة في القصر، حيث يتم تهيئته لتغطية حاجيات العرس من طعام وخبز، شكل الزواج غالبا ما يتم داخليا " " ENDOGAMIE زواج بالأقارب أو بين ساكنة القصر، لأغراض مرتبطة بالأهداف العامة التي يسطرها المجتمع(النمو والاستمرارية) والحفاظ على الهوية الإثنية، يتزامن العرس مع مجموعة من الطقوس التي تأخذ بعدا رمزيا موجه بمراسيم سحرية أو غيبية، يسودها طابعا تابعا لمنظومة الثقافة الدينية والأسطورية التي ينشئها المخيال الاجتماعي. ترفع الأعلام على أسطح المنازل للدلالة على الابتهاج والفرح وتحمل ألوانا بيضاء وحمراء يتمايز عليها خيط أخضر وتعلق عليها التمائم من بخور وجاوي وأحيانا قطع من السكر لتمر أيام العرس أحلى من السكر، في بعض الأعراس يتم تدوير الغربال (بوسيار) أمام العامة وأثناء إطلاق البارود، حتى لا يصاب أحد بمكروه، وأخرى أثناء " اللباس " عند إلباس العريس حلة جديدة تعمد أم العريس إلى جمع لباسه القديم ووضعه في غربال[31] تحمله على ظهرها حتى تأتي أيام العرس خالية من الاضطرابات المناخية، كالعواصف الرملية وللغربال رمزية وقائية تتمثل في تصفية الأحوال والأجواء والسكينة والاستقرار بل السعادة التي يسعى إلى تحقيقها الإنسان بفعله الطقسي،من الشعائر الطقسية التي تحرص عليها الأسر خاصة أهل العريس والقائمة على معالم التفاؤل والتطير (Superstition) تلك التي ترتبط بأبجديات دخول العروسة[32] إلى بيت الزوج حيث تقوم أم العريس، برفع رجلها حتى تمر العروسة من تحت الأرجل لكي تبقى رهن الطاعة وتحت إمرة أم العريس وأحيانا أخرى، يتم رفع الأم لرجلها حتى تقي ابنها وتصونه مما يمنعه من ممارسة حياته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزوجية بصورة عادية (تحصنه من السحر الذي يمنعه من ممارسة وإشباع حاجاته الجنسية ويسمى باللسان المحلي التثقاف)، في قصر بربي يحرص أهل الزوج على ذبح شاة في عتبة الدار، وعلى العروسة أن تمر وأن تطأ بنعليها[33] عليها حتى تدخل إلى بيتها الجديد وتجلب معها الخير، فالضحية هي التي ترفع البلاء والشرور لأنها تسخر في إطعام الناس وإرضاء الله (أو الآلهة)، أثناء تحنية العروس يتعمد تجلسيها وإيقافها ثلاث أو سبع مرات قبل جلوسها التام[34] وهو طقس يشي ويعلن المهمة الموكلة للزوجة في سياق الأدوار المحددة في السلم الاجتماعي.

بركايشو[35]:

بركايشو طقس من طقوس الالتماس[36] ترجع التسمية فيه إلى لقب عائلة يهودية هي "بن إيشو" التي يمثلها سلمون رئيس المجمع الديني اليهودي بالقنادسة و"برك" بمعنى اجلس فلم يبق لك أن تبادر بفعل أي شيء ، فلقد انقضى زمن المبادرة وعليك أن تفسح المجال لمن بيده الفاعلية الآن، بركايشو كرنفال أو شعيرة احتفالية تقام في عاشوراء في القنادسة وقيل بأنه طقس يحمل معالم رمزية ودلالة مرتبطة، بمرجعية شيعية لأنه يحمل معالم الاستهزاء باليهود الذين كانوا يشمتون بمقتل الحسين " رضي الله عنه " حيث كانوا يلعبون في هذا اليوم (عاشوراء) بكرة تمثل رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم تماما كما حدث في التاريخ إن صناعة هذا الكرنفال قائمة على إسناد وتدعيم وإشراف الزاوية الزيانية برعاية من أحد الشيوخ قيل الشيخ بومدين، حيث كان يكافئ القيمين على هذا الكرنفال مكافئة مادية معتبرة ويسهر على حمايتهم أمنيا وفي ذلك إشارة إلى وجود خلاف أو صراع بين الفئة اليهودية التي كانت محتضنة من طرف الشيخ المؤسس ولم تعد كذلك، الكرنفال يرتبط بمقاصد يمكن قراءتها من خلال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السيناريو الذي يتم تجسيده مجازيا من خلال مشاهد حركية تعبيرية، ممثلة بمجموعة من الحيوانات، هي الأسد، البغيلة، الحصان، والجمل والظربان والوطواط وخمسة من الرجال يمثلون النخل، وجود هذه الحيوانات انتقائي لأنه يعبر عن مجموعة من القيمالتي تسود المجتمع المحلي ويتم تمثيلها برمزية الحضور والمكانة والوضع الاجتماعي الذي يمكن الوقوف عليه من خلال التراتبية الطبيعية لهذه الحيوانات،

الأسد: يمثل الزاوية لأنه ملك الغابة وهي تماثله بشيخها الذي له كامل صلاحيات إدارة شؤون البلاد والعباد.

الإبل: تمثل الوجود العربي والهلالي بل تشير إلى رفعة الشأن والمكانة لأنها شريفة وفقا لما تحمله المخيلة الجماعية بل وفقا للمرجعية الدينية فقد كانت الناقة القصواء التي كان يملكها النبي صلى الله عليه وسلم دورا كبيرا في بناء المسجد النبوي (سارت فأراد الناس أن يوقفوها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " دعوها فإنها مأمورة ").

الحصان[37]: يشير إلى الفارس العربي ومكانة الحصان في ثقافة العربي كبيرة فهو رمز من رموز النبل والأصالة والقدرة على العدو أو السرعة في قطع المسافة ووسيلة من وسائل الاستنفار ثم هو يشير مرتبطا بالواقع في القنادسة إلى الرجل الفيودالي (الإقطاعي) الذي يملك الأرض والرقاب (أصبح شيوخ الزاوية يمثلون هذا التوجه).

البغيلة: تشير إلى معلم الاستهجان بل إلى الهوان والسقوط أو السلالة الطينية بل إلى التشكيك في الأصل وفي الانحدار فالبغل لم يخلق في صورته بل جاء من اختلاط سلالة الحمار مع الحصان وهو يقصد به في سياق الكرنفال الفئة اليهودية الهجينة الدخيلة على المجمع العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظربان والوطواط: يمثلان تتمة لهذا الاستهجان والذم فالظربان كثير الأذى وكريه الرائحة والوطواط أو الخفاش ذميم الخلقة رأسه رأس الفأر بجناحين يعيش في الظلام في جنح الليل وفي أماكن قذرة لا يرجى منه الخير وفيهما دلالة واضحة على تلك الفئة التي تمكر في الليل وتفسد فيه وتخطط للإساءة والأذى بمؤازرة قوى البشر.

خمسة رجال يتنكرون بلفاف النخل: يقوم بحمايتهم أشداء يجرون ما يسمى "لفدام" وهي كتلة نارية من حطب مشتعلة تقمع كل من يعترض طريق شخصيات الكرنفال، يظهر من خلال هذا الكرنفال التنكري[38] لوقوعه ليلا أن الغرض منه، بعث رسائل كثيرة مفادها أن هناك وضعا جديدا على الناس أخذه بعين الاعتبار ويمثل قطيعة زمنية وعقائدية مع مرحلة قد ولت [التحصين الأمني يعكس التوجه الجديد للزاوية] فالشيخ بومدين قد أصبح محميا حماية مدعومة بمجموعة من العبيد الأشداء الذين تم جلبهم من بلاد السودان يفعلون ما يأمرون ويعلنون الرضوخ التام والطاعة العمياء للزاوية وشيخها بسلطته المقدسة،الأمر الثاني إذا كان لليهود فيما مضى حصانة من طرف الشيخ المؤسس [محمد بن أبي زيان] فإن عليهم أن يدركوا بأن في هذا العهد قد ترفع عنهم الحصانة بظلمهم وطغيانهم فعليهم أن يكفوا لأن لهم مالهم وعليهم ما عليهم ولغيرهم ما لهم وعليهم ماعلى غيرهم، بل أقل إذا عاندوا وخرجوا عن أمر من أمور الحياة الاجتماعية التي توجهها الزاوية، بعض مظاهر حضور مقدس الانتهاك واضح في الكرنفال، من خلال بعض السلوكات المعيبة الصادرة عن حماة الاحتفال بتمثيلهم القضيب الذكري للرجل بالعصا الطويلة، التي تقمع، ثم في كلام اليهودي الساقط وهو يبيع للنسوة القماش، رمزية العدد خمسة مرتبطة بالنهج العام للمجتمع القندوسي والقائم على أركان الإسلام الخمس، ورمزية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحيوانات محددة بقيمتها في المخيال الشعبي والاجتماعي والمنفعي في الحياة اليومية والنخل الذي يحدد أسلوب المعاش وقوام الحياة في الصحراء بل مصدر من مصادر الثروة التي أقامت بها الزاوية نفوذها[39]، الكرنفال بلاغ من الزاوية إلى ساكنة القصر يدل على المرحلة الجديدة والظروف المستحدثة، وتظهر من خلال التظاهرة معالم الالتماس بوضوح، من خلال قيام شخصيات الكرنفال بالدور المطلوب على أكمل وجه وبصورة تعبيرية مختلفة الأشكال والأوجه والأغراض تهكمية، قربانية، وفدائية وانتهاكية.

إن الهدف العام لهذا الطقس الاحتفالي[40] (بركايشو) يمكن الكشف عنه من خلال رمزية الميقات (عاشوراء) وهو يوم مقدس تقرب فيه القرابين ويشهد الإبدال القرباني (يصبح الجسد موضع قربان) فيه يصوم العرب المسلمون واليهود ثم توجد فيه مظاهر لالتماس رضا شيخ الزاوية بمواكبة العهدة الجديدة والترحيب بالوضع الجديد، وإعلان الانسلاخ عن العهدة السابقة بمضامينها بصورة تمثيلية تصورية يتم التعبير عنها جسديا من خلال محاكاة الحيوانات، ومن هنا فلا ينبغي أن ننظر إليه بتلك النظرة السطحية التي تصدر عن العوام، بل بنظرة تحرص على اعتباره جزء لا يتجزأ من منظومة القيم التابعة للنسق الذي يوجه قواعد الاجتماع في القنادسة، لاشك إذن أن هذه الطقوس[41] مكرسة أساسا لإرضاء بعض الهواجس والمخاوف التي تتحكم في السيطرة عليها قوى غيبية، لا مرئية، تستمد أصولها من بعض التقاليد السحرية والدينية المقدسة والمرتبطة بعالم الروح التي قام عليه التوجه الصوفي مجسدا في تلك البيئة الجغرافيا التي سادت فيها الزاوية الزيانية ولعلنا مضطرون إلى بيان حقيقة هذا التوجه الذي يلبي الغرض نفسه التي تأسست عليه الطقوس محددا في الوقاية والالتماس مجسدا في معالم من الوعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلكلوري ونحن بذلك نستهدف عند الحديث عنها بيان الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها.

خاتمة :

إن تاريخ البشرية على حد تصور الفينومينولوجيين [42] هو تسلسل زمني يعبر عن درجة الوعي والنضج الفكري الناشئ عنه والذي تتحدد ملامحه في سياق موجه بأرضية قد تكون دينية ذات قطبية عقلانية مرتبطة بقاعدة الوجود مبدئيا ويتم التعبير عنها من خلال نماذج من الاجابات أو المواقف التي تدور رحاها حول إشكاليات كتلك التي تقرأ في أصل الوجود الإنساني أو الكون ومصيره وحقيقة الألوهية ونماذج الصراعات الدائرة بين الآلهة أو إثبات القدرات الإلهية وتحديد المهارات الإنسانية، وإثبات حاكمية الآلهة في تحديد مصير الإنسان وتحديد ذلك من خلال الإجازات والعقوبات التي تنتهي إما باستمرارية الوجود والخلود أو بالموت والعدم وفي السياق ذاته هذه الحكايات المروية لتلخص مسيرة شخص[43] متميز عن الجماعة بقدرة فوق طبيعية، إن هذا المضمون يتم التعبير عنه من خلال أنماط ثقافية متعددة أبرزها ما يسمى بالممارسات الطقسية الموجهة بسلطة المقدسة وتلك عينة من نماذجها مختصرة في جغرافية المقدس ساد جغرافية بشرية تعاقبت العيش في واد الساورة وتلاقحت ثقافتها وأنتجت هذا الزخم الهائل من الميراث الذي يعد دليلا على تعاقب زمني حضاري.

المراجع

(1) Abderrahmane Moussaoui ; Espace et sacré Au Sahara Ksour et Oasis Sud Ouest Algérien ED CNRS Paris 2002 p-12.
(2) op. Cité P13.
(3) E.DURKHEIM., LES FORMES élémentaire de la Religion, Paris, PUF, 1968,P 284.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(4) Abderrahmane Moussaoui ; Espace et sacré Au Sahara Ksour et Oasis Sud Ouest Algérien ED CNRS Paris 2002 P14.

(5) E.DURKHEIM., Les Formes élémentaire de la Religion, Paris, PUF, 1968,P 284.

(6) H. Hubert et M. Mauss, introduction a l'analyse de quelques phénomènes religieux œuvre T1. P16.

(7) Abderrahmane Moussaoui ; Espace et sacré Au Sahara Ksour et Oasis Sud Ouest Algérien ED CNRS Paris 2002 p.12.

(8) د. محمد علي محمد: المفكرون الاجتماعيون، دار النهضة العربية، بيروت ط1: 1982، ص: 128.

(9) J.Ries. les Chemin du Sacré dans L'Histoire, Paris, Aubin, 1985,P,16.

(10) Cité par j. Ries op. cit ,P35.

(11) Abderrahmane Moussaoui ; Espace et sacré Au Sahara Ksour et Oasis Sud Ouest Algérien ED. CNRS Paris 2002 P 15.

(12) Op. cité P15.

(13) Abderrahmane Moussaoui ; Espace et sacré Au Sahara Ksour et Oasis Sud Ouest Algérien ED CNRS Paris 2002 p.17.

(14) د. نور الدين طوالبي الدين والطقوس والتغيرات ترجمة وجيه البعيني منشورات عويدات باريس بيروت ط1 1988ص 34.

(15) J.CAZENEUVE Sociologie de Rite Puf Paris 1971 P.28.

(16) VANDERLEUW L'homme Primitif et la Religion Puf Paris 1940; P 121

(17) لكل قصر من القصور في القنادسة وبني قومي حارس أمين يوفر الأمن والارتياح والسكينة ويعلو الشأن به ويرد ويدفع الأذى ويؤسس للحرمة (كذلك التمسنا من خلال المقابلات).

(18) J.CAZENEUVE Sociologie du Rite Puf Paris 1971 P.143.

(19) Claude Rivière Socio- Anthropologie des Religions Armand Colin 2en Edition 2008 P.P 69-76.

(20) ibid. Anthropologie de la Religions Rites Religieux ; Politique et Profane P.P 103-104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(21) هنالك عوامل نفسية ساهمت في الانسلاخ الثقافي منها ماهو حاصل نتيجة الغزو او كما قال ابن خلدون الغلبة وقوة العصبية.

(22) (R) Bastide Le Sacré Sauvage et autre essais Payot Paris 1975 P 144.

(23) يسمى آنزار ANZAR وهو في المعتقدات الأسطورية القديمة إله المطر نزل إلى الأرض يطلب الزواج من فتاة كانت تستحم في النهر فرفضت فعوقبت القرية بالجفاف فشعرت هاته الفتاة بالذنب فذهبت تلتمس الرضا بأفعال طقسية تشاركها فتيات القرية تسمى آغونجا وهو غراف يزين كما تزين العروسTisslite لاستجلاب الرضا من الإله أو الملك Aglid يمكن الحصول على التفاصيل من خلال موقع الكتروني .Rite Kabyle

(24) توصلنا من خلال المقابلات التي أجريناها في قصر بربي أن ساكنة القصر علموا فيما بعد أن الاحتلال الفرنسي روج لهذا الطقس حتى يتمكن من خلال العيدان في المغروسة في الخبزة التي توضع على النخلة من التعداد الدفيق لساكنة القصر وهذا إذ دل على شيء إنما يدل على صلاحية الطقوس في حدود ظرف وغرض اجتماعي معين.

(25) يرتبط الماعز برمزية سحرية وقائية لأنه يعتقد أنه توجد فيه سبعة شعرات من الجن ينظر د. علي زيعور التحليل النفسي للذات العربية أنماطها السلوكية والأسطورية دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط1 1977 ص 150.

(26) في المعتقد الإسلامي للنخل قرابة طينية مع البشر.

(27) من بين ما تردده ألسنة ساكنة بربي " والله ما نخاف ونحن برجالنا وعريان رأس راه قدامنا".

(28) J.CAZENEUVE Sociologie du Rite Puf Paris 1971 P.143.

(29) أ ي ما ينبغي أن يكون عليه الفعل الاجتماعي الذي يلتمس الرضا أو القبول ومن ناحية أخرى يكون ناجحا في تحقيق الوقاية.

(30) د. نور الدين طوالبي الدين والطقوس والتغيرات ترجمة وجيه البعيني منشورات عويدات بيروت. باريس ط1 1988 ص 88- 89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(31) لاشك أن الغربال والحنة والبخور وغيرها من الآليات التي تمكن – حسب المعتقدات السائدة – من الاتصال مع العالم اللامرئي (كما تم استنتاج ذلك من خلال المقابلات التي أجريتها).

(32) د. علي زيعور التحليل النفسي للذات العربية دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط1 1977 ص 148.

(33) المرجع نفسه ص 129.

(34) حتى يتم إشعارها بأنها ينبغي أن تهيئ نفسها لزوجها وبيتها سبعة أيام على سبعة.

(35) Jacob Olieil les juifs de Colomb Bechar et des Villages de la Saoura 1903-1962 Jacob Olieil auteur – Editeur 2003 p 43.

(36) قد يظهر حكمنا غريبا عند البعض وخاصة منهم ساكنة القنادسة لعدم وضوح هدف الالتماس في هذا الكرنفال ولكن الحكم يتاكد عند تحديد الأرضية التاريخية والدوافع الاجتماعية التي ساهمت في نشأتها.

(37) هذه القراءة التي أقترحها لم تكن عفوية إنما صادرة عن مقابلات أجريتها مع مجموعة من سكان القنادسة القدامى ومنهم بغدادي محمد وعرشاوي عبد الله.

(38) لأن الممثلين فيه قطعا لا يمكن التعرف عليهم من طرف الجمهور المتمتع بالحضور والمشاهدة.

(39) من المعروف أن الزاوية الزيانية تمتلك مجموعة معتبرة من النخل في أغلب القصور.

(40) التعرف على بركايشو كان موجها بمقابلة أجريتها مع شخصين لهم معرفة بالطقوس التي سادت في القنادسة من اعتبار أنهما من أحد الساكنة الذين عاصروا الطقس الأول يسمى عرشاوي عبد الله ولد سنة 1929م والثاني بن بغدادي محمد ولد سنة 1941م.

(41) من الشعائر الاحتفالية أيضا الختان واستقبال المواليد الجدد والمواسم والزيارات والتي يسميهاالبعض بالوعدات.

(42) ميشال ميسلان علم الأديان مساهمة في التأسيس ترجمة عز الدين عناية " كلمة " المركز الثقافي العربي ط1 2009 ، ص 170.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(43) هذا هو مضمون الشخص الكريزماتي أو الريادي أنظر(ر) بودون و (ف) برويكو المعجم النقدي لعلم الاجتماع ترجمة د.سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط1 1986 ص 357.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com